فريد البيدق

القيم

دراسة مقارنة بين قصة عقلة الإصبع

وقصة علي مبارك (3)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القيم .. دراسة مقارنة بين قصة عقلة الإصبع بالـــ ٥ ب وقصة علي مبارك بالـــ ٦ (٣)

ب- سلبيات قصة "علي مبارك"- الجزء الآخر

فريد البيدق

(١)

قد أوردت في الجزء الأول ستة نقود من سلبيات قصة "علي مبارك"، هي:

١- تلويث القيم في المخرج التعليمي للقصص التربوي.

٢- المبالغة في رسم شخصية "علي مبارك" زمن طفولته.

٣- عندما يكون الكاتب تابعا لشخصيته الأدبية.

٤- وجه العلمانية في قصة "علي مبارك" التعليمية.

٥- تناقض أحداث الزمان والمكان الخارجيين في قصة "علي مبارك" المقررة على السادس الابتدائي.

٦- إيحاءات تحريف تاريخ التعليم في مصر في قصة "علي مبارك".

وأورد هنا بقية النقود؛ لأؤكد وجوب **حذف الفصل الثاني والفصل الثالث**؛ فمعلوماتهما قليلة يسيرة، وأخطاؤهما التربوية كثيرة كثيرة، ويمكن أن يُختصرا معا في فقرة تختم الفصل الأول من دون إخلال بالحبكة الفنية ولا البناء الفني للقصة.

ونقود هذا الجزء سبعة أيضا، هي:

١- التخبط في مفهوم الشخصية النامية في قصة "علي مبارك".

٢- تناقضات الفصل الثاني من قصة علي مبارك.

٣- اتهام المجتمع في قصة "علي مبارك" المقررة على السادس الابتدائي.

٤- وهم التصحيح التربوي في طبعة ٢٠١٥/٢٠١٦م في الفصل الثاني من قصة "علي مبارك".

٤- اعتبارات عدم منطقية بعض أحداث قصة "علي مبارك".

٦- العقدة المصطنعة في قصة "علي مبارك" التعليمية.

٧- ظهور إخوة "علي مبارك" المفاجئ دليل خلل حبكة قصته التعليمية.

وها هي:

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(٢)

٧- التخبط في مفهوم الشخصية النامية في قصة "علي مبارك"

الشأن في الحياة هو الشأن في الأدب بالنسبة إلى الناس.

كيف؟

في الحياة يكون الشخص الموجود في الحدث هو المسلط عليه الانتباه فيُلاحظ سلوكه وانفعاله، ويُحلل تصرفه وعمله وقوله. ويكون الشخص البعيد عن الحدث غير متغير؛ لأننا لا نهتم به، فلا تظهر منه إلا السمة الخارجية التي لا ننتبه إلى تغيرها، أو لا يعنينا أن ننتبه إليه فيها.

وفي الأدب تكون الشخصية المحورية هي التي نتابع تفكيرها ونلاحظ تصرفها، ونسلط الضوء عليها، فتبدو لنا مختلفة على وفق تصرفها المحكوم بقيمها ومبادئها وضغط لحظتها. والشخصيات الأخرى لا يهمنا منها إلا المظهر الذي قد يكون مهنة كالمحامي الذي يتابع قضية الشخصية الرئيسة أو الطبيب الذي يعالجها أو البواب الذي يفتح لها الباب أو خازن السيارة الذي يخزن سيارتها أو ... إلخ، أو صفة كالصديق الذي يساند صديقه دائما أو يخونه أو ... إلخ أو الزوجة أو ... إلخ.

ومن ثم فإن هذه الشخصية الرئيسة تسمى "الشخصية النامية" أي المتغيرة التي تتفاعل والأحداث تفاعلا يلقي الظلال على جوانب والأضواء على جوانب أخرى، والشخصيات الأخرى تسمى "الثابتة أو المسطحة أي التي لا عمق لها" أي التي لا يكون لها إلا وظيفة واحدة.

وكلما كثرت الشخصيات المتغيرة في العمل الأدبي كان مفعما بالحياة ومزدحما بها وعميقها، وكلما كثرت الأخرى كان نمطيا سطحيا.

ويحتاج رسم الشخصية الأدبية في كلا النوعين خبرة بالأدب وبالحياة.

كيف؟

إن رسم الشخصيات ومنحها معالمها المميزة يحتاج فهم الموقف الذي تعيشه الشخصية وفهم طريقة صوغه والتعبير عنه، وهذا يقتضي خبرة بالحياة والأدب.

وكلما أحسسنا الشخصية مألوفة لنا، وانمحت بيننا وبينها المسافات، و لم ننبه إلى أنها شخصية أدبية- كان الحسن الأدبي وجودة صنعته، وكلما حدث العكس دل على العكس سواء أكانت الشخصية رئيسة أم لا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي الأعمال التاريخية يفرض على الكاتب أن يكون الشخص الذي يدور حوله العمل الأدبي هو الشخصية النامية التي نتابعها مع خط الزمن الصاعد من مبدئه حتى منتهاه، لكن الكاتب الجيد يستطيع أن يمنح الشخصيات الأخرى حياة عميقة بصنعته وإجادته، فإن لم يكن جيدا فإنه يمسخ الشخصية الرئيسة والشخصية غير الرئيسة أيضا.

كيف؟

بأن يمنح نفسه حق التدخل في تفسير سلوكها الذي قد يتناقض بتأثير مواقف الحياة، فيقع في التناقض هو أيضا، وهذا هو ما وقع فيه كاتب قصة "علي مبارك" المقررة على الصف السادس الابتدائي.

كيف؟

في الفصل الثالث المعنون بـ"السجين المظلوم" والممتد بين ص٣٩ وص٤٤ أي ثلاث ورقات- يقع الكاتب في تناقضات كثيرة مما يجعل الشخصية تبهت في عين القارئ.

كيف؟

في مفتتح الفصل ص٣٩ يقول الكاتب عن "علي مبارك" من خلال ذهن والده الشيخ مبارك: "مط الشيخ مبارك شفتيه وهز كتفيه عجبا من هذا الصغير العنيد الذي لا يرضى أن يفرض أحد عليه رأيا، ويأبى إلا أن يجرب العمل بنفسه ليوافق عليه أو لا يوافق. ثم ذهب إلى ذلك الكاتب ورجاه أن يقبل ابنه تلميذا له، فوافق على طلبه".

بم يوحي هذا الوصف من المؤلف؟

يوحي بأن الصبي "علي مبارك" يمتلك نضجا ووعيا ومسئولية، وهذا مثير للإعجاب، فهل يستمر إعجابنا؟

لا.

لماذا؟

لأن المؤلف بعد ثلاثة أسطر يقرر النقيض.

كيف؟

يقول المؤلف بعد ثلاثة أسطر عن الكاتب الذي طرد "علي مبارك" ص٣٩-٤٠: "لكنه لم يمكث طويلا معه، وطرده بعد ثلاثة أشهر من خدمته؛ لأنه كان لصغره يتحدث إلى الناس ببساطة عما يأخذه الكاتب من الفلاحين، ولا يعرف خطر ذلك عليه".

بم يوحي هذا الوصف الجديد؟

يوحي بأن "علي مبارك" مجرد صبي غرير ساذج لا يتحمل من المسئولية إلا مسئولية تنفيذ ما يأمره به الكبار، أما ما وراء ذلك فلا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٨- تناقضات الفصل الثاني من قصة علي مبارك

هنا أُظهر ما ينفرد به الفصل الثاني في قصة "علي مبارك" من تناقضات تكثر في هذا الفصل وتتكرر في مساحة نصية محدودة كثرة لم تتكرر في فصول الكتاب التي أبنت خللها في مقالات سابقة.

كيف؟

في نهاية الصفحة الأولى من الفصل ص١٧ تجد الفراغ الأول.

ما هو؟

قال الكاتب: "وحلت المشكلة بأن يقيم الصبى مع الشيخ فى بيته طوال الأسبوع، ويعود إلى مترله يوم الجمعة، كما اتفقا على أن يبعث الولد إلى الشيخ ما يكفى الطفل أجراً وإقامة".

هكذا قال: "المشكلة"، فماذا يسكن خاطرك أيها القارئ، تتيقنه عندما تقرأ "المشكلة"؟

تتيقن أن الكاتب قد ذكر أمر هذه المشكلة سابقا؛ ف"ألـــ" هنا عهدية لا بد لها من علمٍ سابق أو ذكرٍ سابق؛ فهل حدث هذا؟

لا.

كيف؟

لو نقلنا الكلام السابق كاملا فلن نجد شيئا عنها. وها هو النص السابق (**ولما اطمأن الشيخ مبارك إلى حياته الجديدة عند عرب السماعنة، التفت إلى تعليم ابنه علي، وأخذ يعلمه بنفسه. لكن مشاغله الكثيرة لم تمكنه من مواصلة هذا التعليم، فبحث عن معلم يثق فيه، حتى اهتدى إلى شيخ مهاجر يسكن قريباً من مساكن البدو أصله من برنبال، واسمه الشيخ أحمد أبو خضر، فاتفق معه على تعليم علي**).

هذا هو الكلام السابق، فهل وجدنا فيه إلماحة إلى مشكلة؟

لا.

وقد يقول قائل: المشكلة تُفهم من السياق؛ لذا لا تناقض.

وجواب هذا القول جد يسير يتمثل في كون القصة موجهة إلى أطفال يجب أن تكون لغتها سهلة وفِكَرُها متتابعة لا غموض فيها ولا حذف، وأيضا ليس أسلوب الكاتب أسلوبا بلاغيا تكثر فيه الإشارات البلاغية حتى نقول بالحذف الإيجازي البلاغي.

وفي مفتتح الصفحة الثانية النصية من الفصل ص١٩ نجد أن الصبي يملكه الرعب من أول لحظة لقاء.

يقول الكاتب: (عندما ذهب الصبى إلى الشيخ أبى خضر فى كتابه وجده كاشر الوجه قاسى الطبع، بجانبه عصا غليظة، ينظر إليها أولاد الكتاب فى خوف شديد، **فملكه الرعب، ثم ازداد ما به من الفزع وهو يرى تلك**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العصا تهوى على جسد بعض أولئك الأولاد لأتفه الأسباب. فكره الشيخ، وقال لنفسه فى ألمٍ شديدٍ: هل يليق بالمعلم أن يكون بمثل هذه القسوة؟ وهل جئنا إلى هنا لنتعلم الجبن والخوف؟ وبعد فترة أدرك أنه يمكن أن ينجو من شر هذه العصا إذا اجتهد ليتم حفظ القرآن الكريم، وعندئذ يترك الكتاب ويبعد عن صاحبه الذى يقسو على تلاميذه بالضرب والسب والإهانة).

ولو تغاضينا عن هذا الوصف غير اللائق للشيخ فسنجد التناقضات تبرز.

كيف؟

ماذا قال الكاتب؟

قال: (**فملكه الرعب، ثم ازداد ما به من الفزع وهو يرى تلك العصا تهوى على جسد بعض أولئك الأولاد لأتفه الأسباب. فكره الشيخ ... وبعد فترة أدرك أنه يمكن أن ينجو من شر هذه العصا إذا اجتهد ليتم حفظ القرآن الكريم، وعندئذ يترك الكتاب ويبعد عن صاحبه الذى يقسو على تلاميذه بالضرب والسب والإهانة**).

ما التناقض هنا؟

إنه بين اهتمام الشيخ بالضرب لأتفه الأسباب وبين النجاة من الضرب لمن لا يخطئ من صبية الكتاب.

قال الكاتب في الأولى: "**ثم ازداد ما به من الفزع وهو يرى تلك العصا تهوى على جسد بعض أولئك الأولاد لأتفه الأسباب**". ثم قال في الأخرى: "**وبعد فترة أدرك أنه يمكن أن ينجو من شر هذه العصا إذا اجتهد ليتم حفظ القرآن الكريم**".

وهل هذا هو التناقض الوحيد في هذه الفقرة الصغيرة؟

لا.

كيف؟

هناك تناقض آخر.

ما هو؟

قال الكاتب: (**فملكه الرعب، ثم ازداد ما به من الفزع وهو يرى تلك العصا تهوى على جسد بعض أولئك الأولاد لأتفه الأسباب**). ثم قال: (**وأمضى سنتين كاملتين على هذه الطريقة، أتم فيهما حفظ القرآن الكريم للمرة الأولى التى تسمى البداية**).

والسؤال: كيف يبقى إنسان في مكان سنتين متتالتين وهو من أول لحظة لقاء مرعوب مرعوب مرعوب؟ أيبقى "علي مبارك" الصبي الوحيد لدى أمه، والمدلل لديها عامين في هذا الجحيم النفسي؟

لا، لا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٣)

٩- اتهام المجتمع في قصة "علي مبارك" المقررة على السادس الابتدائي

أنقل هنا بعض ما قلته في مقال "**عندما يكون الكاتب تابعا لشخصيته الأدبية**" لصلاحيته ان يكون مقدمة لهذا المقال.

ماذا قلت؟

قلت: (**إن علاقة الكاتب بشخصيات أعماله الفنية يجب أن يسودها احترام عقل القارئ المنضبط بضوابط الواقع، فإذا صادم الكاتب ذلك محاباة لشخصيته الأدبية فإن هذا يعد خللا فنيا يضر عمله. كيف؟ عندما تكون مهمة الكاتب هي تسويغ مواقف شخصيته الأدبية المتناقضة من خلال تعليقه المباشر فإن ذلك يحيل عمله الفني إلى عبثية، ويجعله أضعف من شخصيته الأدبية، ويجعل عمله الأدبي ضعيفا**).

لم أقول ذلك؟

لأن من يقرأ القصة قراءة تأمل أو بعض تأمل يلحظ تناقض الكاتب النابع من تبعيته شخصيته الأدبية كما لو أنه يكتب هذه القصة ليسوغ تصرفات "**علي مبارك**" فقط حتى لو اتهم المجتمع العام والخاص، وحتى لو تناقض هو نفسه في هذه التسويغات سواء أكان الموقف عجزا أو قوة.

كيف ذلك؟

كان أول عجز لـــ"**علي مبارك**" عدم رغبته في العودة إلى كتاب الشيخ "**أبي خضر**" لتثبيت حفظه القرآن الكريم، فلم رفض تلك العودة؟

رفض لأجل الاتهام الأول.

ما الاتهام الأول؟

الاتهام الأول الذي وضحته في مقالي "**تلويث القيم في المخرج التعليمي للقصص التربوي**".

كيف؟

قال الكاتب في ص٢١ واصفا شيخ الكتاب الذي ذهب إليه علي مبارك: "**عندما ذهب الصبي إلى الشيخ أبي خضر في كتابه وجده كاشر الوجه، قاسي الطبع، بجانبه عصا غليظة**".

ثم يمضي الكاتب فيُظهر لنا "**علي مبارك**" فيلسوفا تربويا على الرغم من أن عمره ثماني سنوات حسب ترتيب الأحداث الذي اختاره المؤلف.

كيف؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقول الصبي: "**وقال لنفسه في ألم شديد: هل يليق بالمعلم أن يكون بمثل هذه القسوة؟ وهل جئنا إلى هنا لنتعلم الجبن والخوف؟**".

هكذا يتهم المجتمع الذي هو **شيخ الكتاب والأب** لمصلحة رغبة طفل لا يفقه إلا رغبته غير الصحيحة؛ فهل أعلنها الكاتب على حقيقتها؟

لا.

كيف؟

يقول الكاتب في سردٍ منحازٍ إلى ما يراه هو: "**فانفجر الصبي صائحا في قوة وعزم**".

انفجر صائحا في وجه من؟

في وجه أبيه الذي يحاوره. هكذا يكتسب الطفل ذو ثمانية الأعوام القوة والعزم والانفجار مع أبيه الذي يوجهه؛ لتثبيت حفظ كتاب الله! وبعد هذه القوة والعزيمة جعل الكاتب الصبي يقول: "**وأعود مرة أخرى إلى العصا الغليظة والمعاملة القاسية، وأتعلم الخضوع والمذلة والجبن؟ لا، لن أعود أبدا إلى ذلك الشيخ**".

هكذا لا يدعنا الكاتب إلا بعد أن يخبرنا أن "**علي مبارك**" ليس عاجزا، بل صاحب فلسفة تربوية، وأن المجتمع هو المخطئ بل قد يكون هو الخاطئ.

ثم ماذا؟

ثم نمضي إلى العجز الثاني الذي يتهم فيه المجتمع.

ما هو؟

إنه ما حكاه الكاتب ص٢٦ في ط٢٠١٥/٢٠١٦م من قوله: "**وسر الصبى كثيراً حين ذهب إلى ذلك الكاتب، ورأى ثيابه النظيفة وملابسه الحسنة، وجعل يقول لنفسه فى فرح شديد: بلغت يا علي ما كنت تتمنى! هذا هو المكان الذى كنت تحلم به، وسوف تتعلم فيه أحسن تعليم، وتقيم أحسن أقامة مع هذا الرجل الظريف النظيف العطوف الذى لا يضرب ولا يشتم ولا يؤذي، ولن يحرمك شيئاً مثل الشيخ أبو خضرا!**"

لقد صادق "**علي مبارك**" مجتمعه الجديد ورضي عنه، فهل يستمر؟

لا.

كيف؟

يقول الكاتب بعد الفقرة السابقة مباشر: "**لكن ظنه كان خاطئا؛ فقد غره المظهر ولم يعلم ما وراءه؛ فسريعا ما ظهرت له الحقيقة المرة**".

إذًا، عاد الكاتب لاتهام المجتمع، فهل أصاب؟

يعلل الكاتب هذه الخيبة بقوله في ص ٢٦ وص٢٧: "**فلم يجد فى بيت هذا الرجل الهدوء الذى كان ينشده. ووجده يموج بالضجة لكثرة عيال الرجل من زوجاته الثلاث، ثم وجده يقتر عليه فى الطعام، فلا يعطيه ما يشبعه، وفى كثير من الليالى يحرمه منه، فيبيت جائعا. فإذا خرج إلى العمل أخذه معه لا يعلمه، بل ليتخذه خادماً يخدمه مع إهانته وسبه وشتمه. فلم يطق هذا الجو الكئيب، وعاد إلى أبيه يشكو إليه هذا الكاتب المعلم الذى يؤذيه، ولا يستفيد شيئاً منه**".

فهل كان المجتمع هنا جائرا كما توهم الصبي الذي لا يفقه الواقع؟

لا.

كيف؟

معلوم أن التعلم المهني يكون بالملاحظة لا بالتعليم المباشر، وإلى الآن مَنْ يعمل في ورشة حدادة أو نجارة أو في مخبز أو في أي حرفة- يعاون ويلاحظ ويتعلم؛ لذا تطول فترة التعلم؛ فهل كان كاتب القصة يريد أن يفتح الكاتب فصلا دراسيا لـــ"**علي مبارك**" ويدرسه شهرا أو أسبوعا ويخرجه؟

ولو توهم الكاتب ذلك أيكون واقعيا أو يكون تفكيره صائبا؟

لا.

إذًا، الذي يجب أن يُتهم هو الصبي لا المجتمع، لكن الكاتب اتهم المجتمع من جديد، و لم يكتف باتهام الكاتب عندما عجز "**علي مبارك**" عن التعلم بل اتهم الأب أيضا.

كيف؟

لقد اتهم الأب عندما حزن من عجز ابنه المتكرر، وعندما أزعجه كلام ابنه السيئ على أستاذه ومعلمه جعله الكاتب غافلا.

كيف؟

يقول الكاتب ص ٢٩: "**وفات الشيخ مباركا أن يقرأ ما فى وجه صغيره كما قرأه فى المرة السابقة؛ ليتبين ما فيه من العزم على أمر خطير، ويعرف أن الشدة لا تفيد، وأنه كان ينبغى أن يرق مع ابنه حتى لا يزيده كراهية لما هو فيه، ويدفعه إلى شىء لا يحبه**".

هكذا صارت رغبة الأب في تقويم ولده وإفهامه غفلةً وشدة مذمومة جعلت "**علي مبارك**" يهرب من البيت في طبعات القصة السابقة، لكن هذا الهروب لم يذكر إلا ضمنا في ط٢٠١٥/٢٠١٦م كما أوردت في مقالي "**وهم التصحيح التربوي في طبعة ٢٠١٥/٢٠١٦م في الفصل الثاني من قصة "علي مبارك"**".

ثم ماذا؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم يأتي العجز الثالث الذي يتبع فيها كاتب القصة السنن نفسه باتهام المجتمع ليخفف خيبة "**علي مبارك**" المتكررة.

ما هو العجز الثالث؟

بعد العجز السابق، وعودة "**علي مبارك**" إلى البيت- قال الأب كما ورد ص٣٠ "**وصدره مملوء بالهم والحزن: وما رأيك يا علي في أن تعمل مع كاتب من الكتاب الذين يقيسون الأراضي للفلاحين، يعلمك قياس الأراضي وتوزيعها، وذلك عمل نظيف مريح؟ قال الصبي في اعزاز بنفسه: أجرب يا والدي هذا العمل أولا، فإذا أعجبني وإلا بحثت عن عمل آخر يعجبني ويرضي نفسي؛ فإني أود أن أكون من الكبراء، ولن أرض بغير ذلك أبدا أبدا**".

فهل نجح "علي مبارك" هذه المرة؟

لا.

لم؟

يقول الكاتب ص٣٧ وص٣٨: "**ولما عمل الصبي معه رضي بعمله واطمأن إلى مصاحبته؛ فقد وجد أنه ينال شيئا من المال الذي يدفعه الفلاحون له. لكنه لم يمكث طويلا معه، وطرده بعد ثلاثة أشهر من خدمته؛ لأنه كان لصغره يتحدث إلى الناس ببساطة عما يأخذه الكاتب من الفلاحين، ولا يعرف خطر ذلك عليه**".

أول مرة يعترف الكاتب بخطأ "**علي مبارك**" لكنه سرعان ما يسوغه بصغر سنه. "**علي مبارك**" الذي كان على بعد صفحات فيلسوفا وحكيما صار فجأة طفلا صغيرا ساذجا غفلا من الخبرة؛ فلا يَحْمِل عليه ولا يذمه كما يفعل مع المجتمع عند تسويغ أخطاء الصبي.

ثم يتكرر العجز الرابع مع كاتب مأمورية أبي كبير بالشرقية الذي يحكي الكاتب قصته ص ٣٨ قائلا: (**ثم ألحقه بكاتب كاتب مأمورية أبي كبير بالشرقية بأجر قدره خمسون قرشا في الشهر. لكنه لم يستمر طويلا في هذا العمل؛ إذ وجد أنه يخدم هذا الكاتب بصدق وأمانة ومع ذلك يأكل عليه أجره ولا يعطيه شيئا غير الطعام. مكث على هذا الحال ثلاثة أشهر حتى ساءت حاله فعزم على أن يأخذ حقه بالحيلة**).

إن تغاضينا عن عامية تعبير "**يأكل عليه أجره**"، فلنا أن نسأل: ما الحيلة؟

ذكرها ص٣٩ قائلا: (**وذات يوم بعثه الرجل ليقبض بعض المال، فقبضه، وأخذ منه مقدار أجره. وذهب إلى الكاتب، وسلمه كيس النقود، وأخبره أنه أخذ مائة وخمسين قرشا قيمة أجره عن ثلاثة أشهر، وتركه وانصرف مسرعا قبل أن يمسك به**).

هكذا عاد الكاتب سريعا إلى ديدنه في اتهام المجتمع ممثلا في شخص الكاتب هذه المرة الذي لم يعطه حقه على الرغم من أن صنيع الكاتب قد لا يكون بهذه الصورة الشائهة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لم؟

لأنه مع تكرار عجز "**علي مبارك**" قد يحتمل أن يتفق الأب مع الكاتب على أن يقبض هو الأجر، وأن يتعلم الصبي فقط. لكننا سنتجاهل ذلك، ونسير مع الكاتب فيما زعمه، فهل يصح تصرف "**علي مبارك**"؟ وهل تجوز حيلته؟

لا.

لماذا؟

لأن لأخذ الحق في المجتمع المدني طرقا ووسائل مشروعة يجب أن يسلكها السالك، حتى إذا فرغ منها جاز له الاحتيال، فهل انتصف الكاتب من "**علي مبارك**" وذكر أنه أخطأ كما يتهم المجتمع؟

لا.

كيف؟

إنه أثنى خيرا على تصرف الصبي عندما قال ص٣٩: "**فثار الكاتب ثورة شديدة لذلك التصرف الجريء**".

لماذا ثار الكاتب؟

ثار لذلك **التصرف الجريءَ! التصرف الجريء!**

ما هذا؟

إنه مدح من الكاتب لتصرف الصبي بوصفه إياه بالجرأة، فما القيمة التربوية لمدح فعل الصبي الخاطئ؟

إنها تعليم صبية الصف السادس انتهاج النهج عينه، وبعد ذلك يشكو المجتمع التطرف والإرهاب، ويكون السبب في مثل هذه المواقف غير المسئولة.

فهل اكتفى الكاتب بذلك؟

لا.

ماذا فعل؟

وسع دائرة اتهام المجتمع.

كيف؟

يقول الكاتب ص ٣٩: "**فذهب إلى المأمور وأخبره بما حدث، فغضب هو الآخر وثار، واتفقا معا على الانتقام من هذا الولد الجريء الذي لا يخاف أحدا**".

ما هذا؟

إنه اتفاق بين كاتب مأمورية أبي كبير بالشرقية مع مأمور الشرطة ضد الصبي، الصبي ذو ثمانية الأعوام! وهكذا يتفرغ المأمور للانتقام من هذا الصبي! هكذا تتآمر دوائر المجتمع الرسمي ضد "**علي مبارك**".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فماذا فعل المأمور ممثل الحكومة؟

دبر مكيدة، وكأنه عاجز، وكأن "**علي مبارك**" قوة قاهرة!

كيف؟

يقول الكاتب ص ٣٩، وص٤٠: "**وفي هذا الوقت جاء إلى المركز طلب من الحكومة باختيار بعض الشبان للخدمة العسكرية، فانتهز المأمور الفرصة ودعا الفتى إليه وقال له في هدوء:**

– تعلم يا علي أنني مسرور منك كثيرا، ولا أثق بأحد غيرك يقوم بالأعمال المهمة.

– نعم يا سيدي، وأشكرك كل الشكر على هذه الثقة التي أعتز بها.

– تذهب إلى السجن مسرعا لتسجل أسماء من فيه، فمطلوب منا اختيار بعض الشبان للخدمة العسكرية، وعسى أن تجد بينهم من يصلح لها.

وجازت الحيلة على الولد الطيب المسكين، وذهب مسرعا إلى السجن، فإذا برجال المأمور يحيطون به، ويضعون في رقبته قيدا من حديد، ويلقونه في السجن المظلم".

هكذا تتآمر الدولة على الصبي "**علي مبارك**"!

ولن أعلق ببنت شفة، وسأترك القارئ يسترجع الأحداث، ويعيد القراءة ويقوِّم، ويحكم.

ثم يأتي العجز الخامس الذي إن ترك "**علي مبارك**" إلى نفسه فيه لفعل ما فعل سابقا، لكن الإجراءات الإدارية منعته.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كيف؟

في الفصل الرابع يدلل الكاتب على طموح "**علي مبارك**"، وتضحياته لدخول مدرسة "**قصر العيني**"، وتحديه الجميع في سبيل ذلك، فماذا فعل عندما دخلها؟

يجيبنا الكاتب ص ٥٧ وص٥٨: "**لم يجد الفتى مدرسة قصر العيني كما كان يتخيل، ووجدها بعيدة كل البعد عما سمع من فراش "عنبر أفندي" حتى اعتقد بأن ما حكي عنها أوهام من نسج الخيال؛ فقد كان القائمون على التعليم يؤذون التلاميذ بالضرب والإهانة من غير حساب ولا حرج. وكانت مفروشاتهم حصر الحلفاوأحرمة الصوف الغليظة ...**".

ها هو الكاتب يساير "**علي مبارك**" في رؤيته الأشياء والأشخاص، وها هو يتهم الدولة ممثلة في مجتمع المدرسة، ولو أهملنا ذلك الاتهام الذي اعتدناه فلنا أن نسأل: ماذا يفعل "**علي مبارك**" الذي اعتاد الهروب؟

يقول الكاتب ص٥٨ وص٥٩: "**وقد حاول أبوه أن يخلصه من هذا النظام الذي سيحرمه ابنه، وحاول هو أن يخلص نفسه منه بالهروب. وقد تيسر له أكثر من مرة، لكنه تذكر أهله وما سوف يصيبهم من البلاء الشديد إذا فر هاربا؛ فقد كانوا يطلبون الفارين في كل مكان، ويقبضون على أهلهم، ويقيدونهم بقيود من حديد، ويهينونهم أكبرإهانة، فعدل عن فكرة الهروب حفاظا على أهله**".

كان سيهرب على عادته لولا شدة الإجراءات التأديبية الإدارية، فهل ذم الكاتب فكرة الهروب هذه واتهم "**علي مبارك**" كما يفعل مع المجتمع؟

لا.

ثم استمر سنن اتهام المجتمع حتى بعد تولي "**علي مبارك**" نظارة المعارف وتركه إياها.

كيف؟

يقول الكاتب في الفصل السابع ص ٨٧ وص ٨٨: (**ظلت حياة "علي مبارك" رخية هنية طيلة حكم عباس، فلما ذهب وجاء سعيد وجد اعداء علي وحساده من اذني الوالي الجديد وعاء واسعا صبوا فيه أكاذيبهم المحبوكة، فأبعده عن نظارة المعراف، ثم اراد ان يبعده عن الحياة كلها، فنتهز فرصة ...**).

على الرغم من أن الموقف مختلف؛ فـ"**علي مبارك**" هنا لم يعجز، لكنها السياسة التي ياتي فيها الحاكم فيغير ويبدل فيما صنعه سلفه- فإن الكاتب اتهم مجتمع السياسة حينما رد إقصاء "**علي مبارك**" إلى أكاذيبهم المحبوكة فقط مع كون هذا الإقصاء قد يقبل أسبابا كثيرة، منها: رغبة الحاكم الجديد في صنع رجال له وعدم الاعتماد على رجال سلفه، أو غضب الحاكم الجديد من "علي مبارك" لأشياء وتصرفات ذاتيه، او غضبه منه لتصرفات حياله زمن كان في ولاية الأمر، أو أي أسباب أخرى.

لم يشر الكاتب إلى احتمال واحد من هذا بل اقتصر على مجتمع السياسيين فقط كما أشرت، وليته اقتصر عليهم بل نجده يصل إلى مجتمع التجار فيتهمهم.

كيف؟

قال الكاتب ص٩١ وص٩٢: "**وفتح المزاد وبدأ البيع والشراء، وتقد م التجار يعطون أثمانا زهيدة لما يباع. ونظر علي وسمع فأخذته الدهشة مما يرى ويسمع، وجعل يحدث نفسه في عجب: هذه الأشيءا الثمينة التي ليس لها مثيل تباع بأبخس الأثمان ... ويا ليت التجار يدفعون تلك الأثمان القليلة على الفور بل يؤجلونها إلى آجال بعيدة، فينالون من ذلك أرباحا كثيرة**".

ومعلوم أن ديدن التجار هو الرغبة في الربح، فهذا ليس شيئا يستغرب منهم، لكن التقسيط نظام دولة فالقائمون على أمر المزاد موظفون؛ لذا لا يلام التجار عليه.

هكذا رأينا أن اتهام المجتمع هو سمة الكاتب في كل مراحل حياة "**علي مبارك**"، وفي جل المرات كان اتهاما باطلا مدَّعًى، فهل تعدل أو تلغى؟ أدعو وأرجو!

(٤)

١٠- وهم التصحيح التربوي في طبعة ٢٠١٥/٢٠١٦م في الفصل الثاني من قصة "علي مبارك"

وردت طبعة ٢٠١٥/٢٠١٦م خالية من بعض الأخطاء التي تناولتها في المقالات السابقة؛ فقد لحظ مُعدّ طبعة ٢٠١٥/٢٠١٦م ذلك، فحذف أجزاء متفرقة منه كانت قد وردت في الطبعات السابقة.

لكن الحذف كان ناقصا؛ لذا لم تؤت محاولة التصحيح التربوي أثرها المرجو.

لِمَ؟

لأن المصحح التربوي لم يحذف كل ما يستحق الحذف، بل كان حذفه انتقائيا فترك فجوات أبقت الأثر التربوي السيئ.

كيف؟

لقد كان الحذف انتقائيا غير مستوف كل ما هو غير تربوي حتى في المواضع التي رآهما المصحح غير تربوية وحذفها كما رأى، لكننا سنرى أنه حذف منها و لم يحذفها فبقي السوء الذي أراد أن يهرب منه.

ما هي؟

إن أولها هو الجزء الخاص بهروب "**علي مبارك**" من البيت، وكان قد ورد في الطبعات السابقة في ص٢٩ و٣٠.

ما نصه؟

إنه (**ولم يسرع الشيخ مبارك إلى ترضية صغيره وتهدئة نفسه حتى وقع ما خاف منه وخافت منه الأسرة كلها؛ فقد ذهب الصبي إلى قريته الأولى برنبال دون أن يخبر أسرته. واتجه إلى أخ له هناك كان قد عاد إلى برنبال، وأقام معه لعله يقنع والده بعد الذهاب إلى الكاتب. فأسرعوا يبحثون عنه حتى عثر عليه أحد إخوته بعد أن طاف بالبلاد يبحث عنه. ولم يزجره ذلك الأخ العاقل، ولم يعاتبه على ترك أسرته دون علمها، بل استخدم معه اللين والملاطفة، ولم يتركه حتى رضى بالعودة معه إلى السماعنة وهو يفكر فيما سيصنعه أبوه. وأخوه يلحظ عليه ذلك التفكير، ويطمئنه، ويخبره بأن أمه وأباه فى شوق إليه، ويؤكد له أن أباه لن يعاقبه ولا يود إلا أن يعرف منه الطريق الذى يجب أن يسير فيه؛ ليكون رجلاً عظيماً يقدره الناس كل التقدير**).

ما المخالفة التي رآها المصحح التربوي في هذا النص حتى أدته إلى حذفه؟

إنها الحض على الهروب من البيت إن لم ينفذ الوالدان ما يرغبه الطفل. والمصحح على صواب فيما رأى وفعل، لكنه لم يحذف كل ما يشير إلى هذه الفكرة الخاطئة من الفصل؛ لذا بقي الأمر على السوء ذاته.

كيف؟

ورد ص٢٤ من طبعة ٢٠١٥/٢٠١٦م التي حذف منها النص السابق فقرة جعلت فكرة الهروب تتمثل لطفل الصف السادس وتبقى.

ما هي؟

إنها (**لكن الأب العاقل الحكيم أدرك ما فى نفس الصبى، وقرأ ما فى وجهه من علامات التمرد، فخاف أن تلجئه الشدة إلى الهروب، فعاد إلى الهدوء**).

ماذا ترك المصحح التربوي؟

ترك "**وقرأ ما فى وجهه من علامات التمرد، فخاف أن تلجئه الشدة إلى الهروب**".

ماذا هنا؟

هنا "**علامات التمرد، فخاف أن تلجئه الشدة إلى الهروب**"، وهي تحمل الفكرة التي حذف من أجلها الفقرة السابقة، وتزيد عليها التمرد؛ فَلِمَ تركها؟

لا أدري.

وبعد أن أثبتنا أن هذا الحذف غير ذي جدوى نسأل: هل يعيش علي مبارك شدة حقيقية تستدعي تمردا وهروبا؟ أم هل هي شدة مزعومة عند الكاتب؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والجواب على وفق أحداث الفصل الثاني يؤكد أن الشدة الواردة ليست شدة بل مراعاة مصلحة الطفل الصغير من والده المسئول عنه، فهل تكون شدة الوالد لمصلحة الابن شدة غير تربوية وغير صحيحة لا سيما أنها تأتي في مواقف تستدعيها؟

كيف؟

إن أول شدة مزعومة يحكيها الفصل كما يأتي في هذا النص الممتد في ص٢٢ حتى ص٢٤ من ط ٢٠١٥/٢٠١٦م:

(**فلما ثقلت عليه العصا رفض الذهاب إلى الشيخ، ولم يفد معه تهديد أبيه ولا غيره ممن كانوا يريدون إرغامه على الذهاب إلى الكتاب، فعاد أبوه يعلمه بنفسه. ولمشاغله الكثيرة لم يستطع الإشراف الكامل عليه، فانصرف إلى اللعب حتى نسى ما حفظ وما تعلم. فحزن أبوه لذلك، ودعاه إليه، وقال له فى شدة:**

– من الغد يا على تذهب إلى الشيخ أبى خضر، وتواصل الذهاب إليه؛ لتتم حفظك وتعليمك! أسمعت؟

فانفجر الصبى صائحاً فى قوة وعزم:

– وأعود مرة أخرى إلى العصا الغليظة والمعاملة القاسية، وأتعلم الخضوع والمذلة والجبن! لا، لن أعود أبداً إلى ذلك الشيخ.

– بل ستعود رغما عنك، فلا طريق لك سوى التعليم!

وانضم أحد إخوته إلى أبيه يزجر هذا الصبى الجريء المتفتح العقل، الشجاع الذى يعلن رأيه فى صراحة.

وتدخل الكثيرون ليخيفوه حتى يطيع ما يأمره به أبوه، لكنه ظل عازماً على الرفض، والحاضرون كلهم ينتظرون من أبيه أن يقوم إليه، ويوسعه ضربا، ولا يتركه حتى يخضع له).

وقد سبق بيان تناقض الكاتب في هذه الأحداث في المقال السابق (**تناقضات الفصل الثاني من قصة علي مبارك المقرر على السادس الابتدائي**)؛ فقد زعم هنا ثقل العصا، لكنه أبان في فقرة سابقة أن الشيخ لم يكن يعاقب إلا المسيء، وهذا شيء غير محذور ولا محظور في التربية.

ماذا قال الكاتب؟

قال: "**وبعد فترة أدرك أنه يمكن أن ينجو من شر هذه العصا إذا أجتهد ليتم حفظ القرآن الكريم، وعندئذ يترك الكتاب**".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إذًا، لم يكن هناك ثقل عصا إلا إن كان "علي مبارك" ثقيل الفهم والاجتهاد.

وإذًا، لا مشكلة لـــ"علي مبارك"؛ فلم يلجأ إلى الهروب؟ ولماذا كل هذه الضجة التي أعلنها الكاتب على حدث تافه يسير؟

ولماذا لم يحذف المصحح التربوي العبارات الخاطئة تربويا في هذه الفقرة؟

مثل ماذا؟

مثل (**فانفجر الصبى صائحاً فى قوة وعزم**).

انفجر الصبي في من؟

انفجر في أبيه الذي يريده تثبيت حفظه القرآن الكريم، والذي بيّن وجهة نظره قبل الأمر في قوله: (**من الغد يا على تذهب إلى الشيخ أبى خضر، وتواصل الذهاب إليه؛ لتتم حفظك وتعليمك! أسمعت؟**).

لكن الصبي ينفجر، ويُعجب الكاتب بهذا الانفجار فيمتدحه بوصفه "**صائحاً فى قوة وعزم**".

"قوة وعزم"؟

نعم، **"قوة وعزم"!**

هكذا يعلم الكاتب تلاميذنا أن ينفجروا في آبائهم إن فعل الآباء أشياء لا تروق لهم حتى لو كانت في مصلحتهم، وهكذا أبقى المصحح التربوي هذه الأشياء ورأى أنها غير ذات قيمة على الرغم من سلبيتها الظاهرة تربويا.

بل لما أعاد الأب قوله، ووضّح للابن أنه لا سبيل إلا سبيل العلم- امتدح الكاتب عناد الابن، ورفضه الانصياع للوالد ولكل من حوله.

كيف؟

اقرأ بقية الحوارية السالفة:

(**– بل ستعود رغما عنك، فلا طريق لك سوى التعليم!**

وانضم أحد إخوته إلى أبيه يزجر هذا الصبى الجريء المتفتح العقل، الشجاع الذى يعلن رأيه فى صراحة.

وتدخل الكثيرون ليخيفوه حتى يطيع ما يأمره به أبوه، لكنه ظل عازماً على الرفض، والحاضرون كلهم ينتظرون من أبيه أن يقوم إليه، ويوسعه ضربا، ولا يتركه حتى يخضع له).

نجد الكاتب معجبا أيما إعجاب بهذه الأفعال الصبيانية غير الصحيحة تربويا، ويصف صاحبها بـــ"**الصبى الجريء المتفتح العقل، الشجاع الذى يعلن رأيه فى صراحة**".

وأسأل: لمصلحة مَنْ يمتدح الكاتب هذه الأفعال غير الصحيحة أخلاقا وتربية؟

إن هناك إجماعا من كل الكبار المحيطين بـــ"علي مبارك" على سوء تصرفه، لكن الكاتب يصوبه ويخطئهم، وهذا ما يدعو إلى الدهشة!

هذه أول شدة، فماذا عن الشدة الأخرى المزعومة؟

إنها الشدة التي جاءت بعد إخفاقه الثاني عندما ترك العمل مع الكاتب بعد إخفاقه الأول بعدم تثبيته حفظ القرآن الكريم.

وردت هذه الشدة في ص٢٦ إلى ص٢٩ من ط ٢٠١٥/٢٠١٦م، فقال عنها الكاتب: (... **لكن ظنه كان خاطئا؛ فقد غره المظهر، ولم يعلم ما وراءه، فسريعا ما ظهرت له الحقيقة المرة، فلم يجد فى بيت هذا الرجل الهدوء الذى كان ينشده. ووجده يموج بالضجة؛ لكثرة عيال الرجل من زوجاته الثلاث. ثم وجده يقتر عليه فى الطعام فلا يعطيه ما يشبعه، وفى كثير من الليالى يحرمه منه، فيبيت جائعا. فإذا خرج إلى العمل أخذه معه لا يعلمه، بل ليتخذه خادماً يخدمه مع إهانته.**

فلم يطق هذا الجو الكئيب، وعاد إلى أبيه يشكو إليه هذا الكاتب المعلم الذى يؤذيه، ولا يستفيد شيئا منه. فقابل أبوه شكواه بالغضب الشديد منه، وصاح فيه قائلا:

– اخسأ يا ولد وتأدب، ولا تقل هذا عن معلمك! إنه يعلمك ويرشدك،

– لكنه يا أبى لا يرشدنى، ولا يعلمنى حرفا ولا غيره، بل يؤذينى ويجيعنى، فكيف أصبر على هذا الحال؟! ولماذا أكذب وقد اخترت بنفسى هذا الطريق الذى ظننت أنه سيجعلنى إنسانا محترما؟)

ماذا رأينا في هذا النص؟

نجد عجزا من "علي مبارك" عن التكيف مع المجتمع، ونجد أن المجتمع هو المخطئ دائما؛ فنجد هنا أن المتعلم "علي مبارك" الطفل الصغير (**سريعا ما ظهرت له الحقيقة المرة**).

هكذا "سريعا"! وكأن المتعلم ليس من شيمه الصبر، وكأن الكاتب يتوقع أن المعلم سيتفرغ لـــ"علي مبارك" ويعلمه في دورة مكثفة في أسبوع أو أسبوعين حتى يعود سريعا إلى أبيه متعلما!

ما هذا؟ أهذه أصول تعلم الحرف قديما وحديثا؟ إننا إلى اليوم نجد من يتعلم في الحرف كالنجارة والحدادة وغيرها يمكث سنوات حتى يصبح معلما.

وعندما راجعه أبوه مصيبا في مراجعته اتهم الكاتب الأب بعدم الإدراك في الفقرة التي صدرنا بها الموضوع وسوَّغ الهروب ص٢٩: (**وفات الشيخ مبارك أن يقرأ ما فى وجه صغيره كما قرأه فى المرة السابقة؛ ليتبين ما فيه من العزم على أمر خطير، ويعرف أن الشدة لا تفيد، وأنه كان ينبغى أن يرق مع ابنه حتى لا يزيده كراهية لما هو**

فيه، ويدفعه إلى شيء لا يحبه. ولم يسرع الشيخ مبارك إلى ترضية صغيره وتهدئة نفسه حتى وقع ما خاف منه وخافت منه الأسرة كلها؛ فقد ذهب الصبي إلى قريته الأولى برنبال دون أن يخبر أسرته ...).

هكذا كانت الشدة الثانية التي أدت إلى هروب "علي مبارك"، فهل كانت شدة؟ وهل عالجها الكاتب معالجة تربوية؟ وهل حذفها المصحح التربوي في ط٢٠١٥/٢٠١٦م؟

لا.

كيف؟

لقد أبقى المصحح التربوي في ص٢٩ قول الكاتب: (**وفات الشيخ مبارك أن يقرأ ما فى وجه صغيره كما قرأه فى المرة السابقة؛ ليتبين ما فيه من العزم على أمر خطير، ويعرف أن الشدة لا تفيد، وأنه كان ينبغى أن يرق مع ابنه حتى لا يزيده كراهية لما هو فيه، ويدفعه إلى شيء لا يحبه**).

ماذا أبقى المصحح؟

أبقى (**ليتبين ما فيه من العزم على أمر خطير، ويعرف أن الشدة لا تفيد، وأنه كان ينبغى أن يرق مع ابنه حتى لا يزيده كراهية لما هو فيه، ويدفعه إلى شيء لا يحبه**).

فإن سأل تلميذ معلمه: **ما هذا الأمر الخطير الذي عزم عليه "علي مبارك"؟ وماهذا الشيء الذي لا يحبه "علي مبارك"؟**- فبم سيجيب المعلم؟

إن المعلم لن يجيب.

لِمَ؟

لأن المصحح حذف الهروب، وأبقى هذه الفقرة التي تلتها الفقرة الآتية التي لا تحمل توضيحا ولا جوابا.

ما هي؟

إنها (**وكان الشيخ مبارك والأسرة كلها فى حيرة شديدة من أمر هذا الصبى، ثم رأوا أخيراً أن يعرضوا عليه التعليم مرة أخرى باللين ما دامت الشدة لا تفيد معه**).

هكذا وردت هذه الفقرة خالية من إجابة السؤال المتوقع إثارته، وخالية من توضيح غموض الأمر الخطير والشيء الذي لا يحبه؛ فلماذا أبقاها المصحح؟

لا أدري سببا مفيدا يسوغ هذا التناقض في هذا الفصل من الكاتب، ولا ذاك التناقض في الحذف والإبقاء من المصحح لا سيما أنه حذف جملة (**فلما حضر مع أخيه لم يظهروا له الغضب**) اتساقا مع ما حُذِفَ.

و لم يكن هذا التناقض قاصرا على هذا الحذف فقط، بل امتد إلى الحذف الثاني في هذا الفصل.

ما هو؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لقد حذف المصحح كلمتي "**السب والشتم**" من موضعين:

الموضع الأول- ورد بصيغة ضمير الغائب في الطبعات السابقة عن ٢٠١٥/٢٠١٦ ص ٢٧ الفقرة الثانية: (**إذا خرج إلى العمل أخذه معه لا يعلمه بل ليتخذه خادما يخدمه مع إهانته وسبه وشتمه**). ووردت في ط٢٠١٥/٢٠١٦ في الصفحة نفسها والفقرة ذاتها خالية من "سبه وشتمه: (**إذا خرج إلى العمل أخذه معه لا يعلمه بل ليتخذه خادماً يخدمه مع إهانته**).

الموضع الآخر- ورد بصيغة ضمير المتكلم في الفقرة الثالثة ص٣١ الطبعات السابقة عن ٢٠١٥/٢٠١٦: (**فصاح فى مرارة: صدقونى أيها الناس! لا فائدة من تعليمى بهذا الشكل، فلم أستفد من المعلم الأول، ولم ألق سوى الضرب والإهانة والسب والشتم**). فوردت الفقرة الخامسة ص٢٩ في طبعة ٢٠١٥/٢٠١٦م خالية منهما منتهية عند كلمة "والإهانة": (**فصاح فى مرارة: صدقونى أيها الناس! لا فائدة من تعليمى بهذا الشكل، فلم أستفد من المعلم الأول، ولم ألق سوى الضرب والإهانة**).

لماذا حذف المصحح كلمتي "**السب والشتم**"؟

يبدو أنه يريد تنقية قاموس التلاميذ منهما، أو يبدو أنه رآهما غير ملائمتين تربويا، أو يبدو ...إلخ.

لماذا "يبدو"؟

لأن غرض الحذف غير واضح.

لماذا؟

لأن المصحح أبقى كلمة "**السب**" ذاتها في ص٢١ من طبعة٢٠١٥/٢٠١٦ التي حذفها منها في ص ٢٩.

كيف؟

ورد ص٢١: (**وبعد فترة أدرك أنه يمكن أن ينجو من شر هذه العصا إذا أجتهد ليتم حفظ القرآن الكريم، وعندئذ يترك الكتاب، ويبعد عن صاحبه الذى يقسو على تلاميذه بالضرب والسب والإهانة**).

ما الفرق بين كلمة **السب** في هذه الفقرة الواردة ص٢١ وبين كلمة **السب** الواردة في الفقرة الخامسة ص٢٩ حتى يحذفها المصحح من ص٢٩ ويبقيها في ص٢١؟

لا فرق، فهما كلمة واحدة لها الدلالة ذاتها، وكلا السياقين مصحوب بكلمة "**الإهانة**"؛ فلماذا حذفها من سياق وأبقاها في آخر؟

سؤال لن نجد له جوابا مفيدا.

و لم يكن هذا كل شيء في هذا الحذف الذي صار حذفا مركبا كسابقه.

كيف؟

لقد حذف المصحح كلمة السب، لكنه أبقى السب نفسه.

كيف؟

لقد سب الكاتب الشيخ أبي خضر في الفقرة الأولى من ص٢١ في طبعة ٢٠١٦/٢٠١٥ وما قبلها.

كيف؟

قال الكاتب: (**عندما ذهب الصبى إلى الشيخ أبى خضر فى كُتّابه وجده كاشر الوجه، قاسى الطبع، بجانبه عصا غليظة ينظر إليها أولاد الكتاب فى خوف شديد، فملكه الرعب. ثم ازداد ما به من الفزع وهو يرى تلك العصا تهوي على جسد بعض أولئك الأولاد لأتفه الأسباب**).

إن المصحح التربوي أغفل هذه الصفات الذميمة في الشيخ التي هي سب واضح للشيخ، وحذف كلمة السب! لقد أبقى "**كاشر الوجه، قاسى الطبع ... تهوي على جسد بعض أولئك الأولاد لأتفه الأسباب**" وحذف كلمة "**السب والشتم**"! أبقى التشويه الجسدي والنفسي ووصف الشيخ **بالسفه** الذي يدفعه إلى ضرب التلاميذ لأتفه الأسباب وحذف كلمتي **السب والشتم**.

هذا فيما يتصل بالحذفين السابقين، فماذا عن الحذف الثالث؟

لقد كان الحذف الثالث كالحذف الثاني.

في أي شيء؟

في حذف الكلمة المرفوضة من موضع وتركها في موضع آخر.

كيف؟

وردت الفقرة الآتية في طبعات ما قبل ٢٠١٦/٢٠١٥م ص٢٧ رابعة: (**فقابل أبوه شكواه بالغضب الشديد منه، وصاح فيه قائلا فى قسوة ...**).

ماذا حذف المصحح التربوي؟

حذف كلمة "قسوة" فجاءت الفقرة في ط٢٠١٦/٢٠١٥م في ص٢٧ رابعة خالية من كلمة القسوة: (**فقابل أبوه شكواه بالغضب الشديد منه، وصاح فيه قائلا**).

لم حذف المصحح التربوي كلمة "**القسوة**"؟

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يبدو أنه رأى أنها تعلم التلاميذ القسوة، فأراد ألا يبقيها قبالة أعينهم عندما يقرءون القصة. فعل ذلك على الرغم من أن القسوة ليست سيئة في كل المواضع؛ فإن جاءت في موضعها فهي محمودة. يقول الشاعر:

وقسا ليزدجروا ومن يك حازما ** فليقس أحيانا على من يرحم

فإن تغاضينا عن ذلك، وعددنا القسوة سيئة في الحالات قاطبة- فإننا سنساير المنطق إن طلبنا من المصحح أن يحذفها من كل المواضع.

ماذا؟ هل حذفها من موضع وتركها في آخر؟

نعم، هذا ما حدث.

كيف؟

حذفها من الفقرة السابقة كما أشرت، لكنه أبقاها في فقرة سابقة وردت فيما قبل ٢٠١٥/٢٠١٦م ص٢١ ثانية: (**وقال لنفسه فى ألمٍ شديدٍ: هل يليق بالمعلم أن يكون بمثل هذه القسوة؟ وهل جئنا إلى هنا لنتعلم الجبن والخوف؟**). وكذلك وردت في ٢٠١٥/٢٠١٦م ص٢١ ثانية غير محذوف منها هذه الكلمة: (**وقال لنفسه فى ألمٍ شديدٍ: هل يليق بالمعلم أن يكون بمثل هذه القسوة؟ وهل جئنا إلى هنا لنتعلم الجبن والخوف؟**)

بل زاد المصحح التربوي الأمر سوءا فأبقى في ٢٠١٥/٢٠١٦م على اسم الفاعل من القسوة ص٢٣ الفقرة الثانية: (**فانفجر الصبى صائحاً فى قوة وعزم:**

- وأعود مرة أخرى إلى العصا الغليظة والمعاملة القاسية، وأتعلم الخضوع والمذلة والجبن! لا، لن أعود أبدا إلى ذلك الشيخ).

وأسأل: ما الفرق بين القسوة المحذوفة والقسوة المتروكة؟ وما الفرق بين القسوة والقاسية؟

لا فرق.

فلم لم يحذف في كل المواضع؟

لن تجد جوابا مفيدا!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٥)

١١- اعتبارات عدم منطقية بعض أحداث قصة "علي مبارك"

دائما مَنْ لا يتغيا الحقيقة لا ينضبط مساره؛ فيحيد، ويضطرب.

كيف؟

إن كاتب قصة "**علي مبارك**" لم يحدد ما يريده تحديدا دقيقا، أو حدده لكنه لم يلتزم به، أو حدده والتزم به وكان ما حدده عدم اتباع الحقيقة ولا إرادتها؛ لذا سار يمنة ويسرة من دون اقتضاء الحديث ذلك اليمين أو تلك اليسرة.

كيف؟

في الفصل الثاني تغافل عن اختلاف الزمن؛ فحاكم زمن "**علي مبارك**" ومجتمعه بما يسود زمننا ومجتمعنا من قيم بغض النظر عن صحة ذلك أو عدمها.

كيف كان ذلك؟

يقول الكاتب ص٢١ من الفصل الثاني: (**عندما ذهب الصبى إلى الشيخ أبى خضر فى كتابه وجده كاشر الوجه قاسى الطبع، بجانبه عصا غليظة، ينظر إليها أولاد الكتاب فى خوف شديد، فملكه الرعب. ثم ازداد ما به من الفزع وهو يرى تلك العصا تهوي على جسد بعض أولئك الأولاد لأتفه الأسباب. فكره الشيخ، وقال لنفسه فى ألمٍ شديدٍ: هل يليق بالمعلم أن يكون بمثل هذه القسوة؟ وهل جئنا إلى هنا لنتعلم الجبن والخوف؟ وبعد فترة أدرك أنه يمكن أن ينجو من شر هذه العصا إذا أجتهد ليتم حفظ القرآن الكريم، وعندئذ يترك الكتاب ويبعد عن صاحبه الذى يقسو على تلاميذه بالضرب والسب والإهانة. وأمضى سنتين كاملتين على هذه الطريقة أتم فيهما حفظ القرآن الكريم للمرة الأولى التى تسمى البداية. وكان لا بد له من أن يظل بعد ذلك مع الشيخ؛ ليعيد الحفظ ويثبته، وأبوه شديد الفرح به، وإن كان لا يعلم ما فى نفسه من هذا التعليم الذى يقاسى ويلاته**).

في هذا الزمن كان العقاب البدني شيء غير منكور، بل وإلى زمننا هذا يوصي بعض الآباء المعلمين بالقسوة على أولادهم إن لم يفد اللين معهم في تحقيق الاجتهاد بغية اجتهاد أبنائهم. لكن الكاتب يتغاضى عن ذلك، ويجعل "**علي مبارك**" يتحدث كأحد المعنيين بحقوق الإنسان الإعلاميين هذه الأيام، وقد بينت ذلك في مقال سابق.

قد يقول قائل: الكاتب لا يعني تأريخا، بل يعني تصحيح المفاهيم؛ لذا فمن حقه أن يعلق على القديم بمنطق هذا العصر؛ لأن التلاميذ يعيشونه!

ونقول لهذا القائل: إن السياق من المقيدات؛ فلكي نفهم الأمر على حقيقته من دون ظلم أحد ممن يتصل به لا بد من تفسير الأمر بما يتلاءم مع طبيعته، ثم يضاف ما يراد قوله تعقيبا؛ فلا تعارض بينهما، حتى يتحقق الهدف التربوي الأعم والأهم.

ما هو؟

إنه الصدق وابتغاء الحقيقة سواء أوافقت رغبتنا أم لا، وتعليم أبنائنا ذلك؛ فهذا هو الأصل العام للتربية التي يراد تنشئة التلاميذ عليها حتى ينفعوا أنفسهم ومجتمعاتهم وأوطانهم لا سيما أن ذكر التعقيب المصحح كما يراه الذاكر لا يتناقض مع ذكر الحقيقة التي كانت قائمة حاصلة كما ذكرت آنفا.

و لم يكن هذا هو الموقف الوحيد الذي عارض فيه المؤلف حقائق العصر.

كيف؟

في الفصل الخامس المعنون بـــ"**في فرنسا**" يبدأ الفصل ص٦٩ بقول الكاتب: "**ويشاء الله أن يكافئ هذا التلميذ النجيب على جده واجتهاده** ..."، وفي الفقرة الأخيرة من الصفحة ذاتها مع ص٧٠ يقول المؤلف: "**ففي سنة ١٢٦٥ هـــ أراد محمد علي أن يرسل أنجاله إلى فرنسا ليتموا تعليمهم فيها، ورأى أن يرافقهم في سفرهم بعض من نجباء مدرسة المهندسخانة، فكان علي مبارك من بين من وقع الاختيار عليهم من أولئك التلاميذ**".

وإلى هنا نرى أن الكلام ماض على نسق واحد، لكن الفقرة التالية في ص ٧٠ تخرج عن السنن العام الذي تسير عليه الأحداث، وتظهر عدم المنطقية.

كيف؟

يقول الكاتب: "**وكان ناظر المدرسة يعرف كفاءته وقدرته على التعليم فيها، فأراد أن يبقيه ليكون من بين معلميها، وجعل يحببه في رفض السفر، وأكد له أنه إذا بقي ولم يسافر نال على الفور رتبة المعلم ومرتبه، أما إذا سافر فسيظل تلميذا. وجعل هو ومعلمو المدرسة يلحون عليه في البقاء، ويحسنونه له بكل الطرق...**".

أين الخروج هنا عن النسق العام؟

إنه ذلك الزعم بأن مدير المدرسة يملك رد قرار الوالي **محمد علي الكبير** الذي بيّن الكاتب في فقرة قريبة أنه قرر أن يسافر **علي مبارك** في البعثة في قوله: "**ففي سنة ١٢٦٥ هـــ أراد محمد علي أن يرسل أنجاله إلى فرنسا ليتموا تعليمهم فيها، ورأى أن يرافقهم في سفرهم بعض من نجباء مدرسة المهندسخانة، فكان علي مبارك من بين من وقع الاختيار عليهم من أولئك التلاميذ**".

قد يقول قائل: قد يكون هناك تفاصيل تتيح لـــ"**علي مبارك**" أن يرفض اختيار الوالي إياه، أو تتيح للمدير أن يرفض تنفيذ القرار!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونقول لهذا القائل: لقد أورد المؤلف نفسه في سياق آخر طبيعة **محمد علي** ونظامه التعليمي.

أين ذلك؟

في الفصل الرابع المعنون بـــ"**سر غامض**" ص ٥٥ - ٥٦ قال الكاتب: "**وكان الناظر يعرفه ويعرف أباه، ويعلم أن أباه لن يرضى أبدا بأن يصبح ابنه تلميذا بهذا المكتب؛ فالتلاميذ في هذا النظام الذي أنشأه محمد علي يُقتطعون من أهلهم، ويُنشّئون على النظم العسكرية الخالصة التي تحول بينهم وبين ذويهم، فلا يسمح لهم برؤيتهم حتى في زيارات قصيرة**".

ماذا قال الكاتب هنا؟

قال: إن الدولة كانت تؤمِّم المتعلمين؛ فتصير هي الأب والأم والعائلة، فكيف يعقل مع هذا النظام أن يملك أي شخص مهما كانت درجته في هذا النظام كسر قرار اتخذه الوالي وقطعه وأمضاه.

وقد أكد المؤلف ذلك في موضع آخر جاء تطبيقا لهذا النظام.

أين؟

في الفصل الخامس المعنون بـــ"**في فرنسا**" ص ٧٤ عندما كان يحكي قصة أول زيارة لـــ"**علي مبارك**" إلى أهله.

ماذا قال؟

قال: "**وكان دخولي عليهم ليلا فطرقت الباب، فقيل: من أنت؟ فقلت: ابنكم علي مبارك. وكانت مدة مفارقتي أمي أربع عشرة سنة لم ترني فيها ولا سمعت صوتي**".

ظل أربع عشرة سنة لا يرى أهله، ولا يرونه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٦)

١٢- العقدة المصطنعة في قصة "علي مبارك" التعليمية

إن تأزم الأمور قد يحدث بوجود مشاكل ينتجها قانون جديد، وقد تحدثه الأطراف الخارجية، وقد ينبع من داخل النفس. وما يحدث في الحياة يحدث في العمل الأدبي؛ فهناك العقدة الخارجية التي تنتج من تعارض الإرادات وتعاكس المصالح، وهناك العقدة الذاتية النابعة من خصائص الذات فتصنع هي المشاكل.

وعندما يختار الأديب عقدة فإنه لا بد أن يضع في عمله ما يجعلها مسايرة ومطابقة، ولا بد أن يحشد من الأحداث والتفصيلات ما يجعلها مقبولة.

فأي نوع اختار مؤلف قصة "علي مبارك" التعليمية؟

إنه اختار العقدة الداخلية التي تنبع من الذات، وتحاول أن تطوِّع الواقع بأحداثه.

وهل حشد لها ما يسوِّغها؟

في المواقف الجزئية قد يكون، لكن على مستوى العمل الأدبي لا.

كيف؟

لقد تجلى الوهم في قصة "علي مبارك" في قيم العزة والذل وتوابعهما.

كيف؟

جعل الكاتب "علي مبارك" منذ صغره يستشعر العزة والذل استشعارا قويا، ويستحضره في مواقف لا تمت لهذا الباب بصلة كما بينت في مقال " تلويث القيم في المخرج التعليمي للقصص التربوي"، وبينت السبب في ذلك في مقال (المبالغة في رسم شخصية "علي مبارك" زمن طفولته).

وهنا أوضح تعارض الحشد الحدثي في القصة مع هذه العقدة.

كيف؟

مَنْ يتعرض إلى استحضار الذل والجبن وضدهما دائما؟

إنه شخص تعرض لقهر لا يستطيع رده.

فهل حدث هذا مع علي مبارك؟

لا.

كيف؟

وُلد "علي مبارك" لأسرة وصفها الكاتب في فصله الأول ص٩ وصفا أنهاه بقوله في منتهى الصفحة: "لهذه الأسباب كانت هذه الأسرة محل احترام كبير من أهل القرية".

وأكمل النتيجة في ص١٠ بقوله: "كما كانت محل احترام وتقدير من الحكومة؛ لذلك أعطتها الحكومة قطعة من الأرض تزرعها وتنتفع بغلتها، وتستعين بها في أداء الأعمال الخيرية التي تقدمها لأهل القرية. وزيادة في تقدير الحكومة لها أعفتها من جميع الضرائب".

لهذه الأسرة وُلد "علي مبارك"، و لم يتغير وضع الأسرة على الرغم من تغير الحكومة الذي دفع الأسرة إلى ترك "برنبال الجديدة" إلى "عرب السماعنة" في مديرية الشرقية.

كيف؟

قال الكاتب عن الأسرة في مقرها الجديد ص١٤: "فارتاح – أي الشيخ مبارك والد علي– لهم ونزل بينهم –أي عرب السماعنة–، وسر بهم لشهامتهم وكرمهم، وسروا به؛ لأنهم وجدوا فيه الرجل الذي كانوا يبحثون عنه؛ فقد كانوا يبحثون عن فقيه يرجعون إليه في أمور دينهم ودنياهم".

هكذا الأسرة في سرائها وضرائها موضع تقدير ممن حولهم، فما الذي يجعل نفسية هذا الطفل مستشعرة لهذه القيم عندما ذهب إلى الكُتّاب لحفظ القرآن الكريم، وعندما ذهب إلى الكاتب كما أوضحت في المقالين الآنفي الذكر.

وليست أحداث الأسرة هي التي تجعل هذه العقدة مصطنعة فقط، بل حياته أيضا.

كيف؟

عندما اعترض على الكُتّاب والكاتب نفّذ إرادته، واستسلم له الأب والأسرة، بل جعل الكاتب الوالد يعجب بهذا في مفتتح فصله الثالث المعنون بـــ"السجين المظلوم" ص٣٩ عندما قال: "مط الشيخ مبارك شفتيه وهز كتفيه عجبا من هذا الصغير العنيد الذي لا يرضى أن يفرض أحد عليه رأيا، ويأبى إلا أن يجرب العمل بنفسه؛ ليوافق عليه أو لا يوافق".

ووافق الصبي على العمل فعمل مع مسّاح أول لم يحفظ له سر مهنته فطرده، وعمل مع مسّاح ثان أخذ أجره منه عنوة فتحالف مع المأمور ضده كما يحكي الفصل الثالث.

فأين موضع الذل عندما يصنع له المأمور حيلة ليتمكن من سجنه؟ إنها العزة التي تمنع المأمور من اقتياده إلى السجن بدل أن يحتال له، لكنه الكاتب.

هل انتهت المواقف؟

لا.

كيف؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في الفصل الرابع المعنون بـــ "سر غامض" نجد "علي مبارك" يذهب إلى "عنبر أفندي" ويرى مظاهر الأبهة، ويسأل عن سر ذلك ليفعله.

لماذا؟

يقول الكاتب ص٥٠: "ولما كانت همة علي في أن يحيا حياة كريمة لا ذلك فيها ولا مهانة جعل يسأل الناس عن ذلك السر".

وهذا يردنا إلى السؤال: ما موضع الذل في حياة "علي مبارك" حتى يظهر ذلك الاستحضار في كل موقف؟

لا جواب.

وعندما حانت اللحظة التي ينبغي أن يستحضر فيها الذل، لم يسمح له الكاتب بذلك!

كيف؟

في الفصل السابع المعنون بـــ"صعاب وعقبات" نجد "علي مبارك" قد صار كبيرا له حساد سعوا لدى الخديو عباس الذي أبعده عن مصر بقرار تعسفي، لكن "علي مبارك" لم يستشعر الذل.

يقول الكاتب ص٩٠: "ثم أراد –أي الخديو عباس– أن يبعده عن الحياة كلها، فانتهز فرصة إرسال فرقة من الجيش المصري لمساعدة الدولة التركية في حروبها مع روسيا، وأمر بإلحاق "علي" بها ليذهب ولا يرجع".

هل اكتفى عباس بذلك؟

لا.

كيف؟

يقول الكاتب ص٩١: "ولما عاد – أي علي مبارك– إلى البلاد لم يلق من الجزاء على تلك الأعمال الجليلة غير الفصل من الجيش والحكومة، فأقام في بيت صغير بالقاهرة ... وعاش فقيرا متألما؛ فقد ذهب كل ما كان له من الأموال والمناصب".

وأسأل الكاتب: أين ذهب استشعار الذل في هذه المواقف؟

لا جواب.

ويستمر الكاتب في عرض مواقف تجعلنا نستحضر الذل، لكن الكاتب لن يستحضره.

يقول الكاتب ص٩٢: " ... عرضوا عليه وظيفة لا تناسب مقامه، وأمام الفقر والحاجة الشديدة اضطر إلى قبولها. ثم تولى بعض الوظائف الأخرى التي لا تناسبه".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم يختم الكاتب ذلك بالختام المأساوي قائلا في الصفحة ذاتها: "ولكن حتى هذه الوظائف الصغيرة لم تدم له؛ فقد أمر سعيد بفصل كثير من الموظفين كان هو من بينهم، فعاد إلى البطالة والحاجة الشديدة مرة أخرى، فتراكمت عليه الديون، واشتد به الضيق".

لكنه لم يستشعر الذل على الرغم من كل هذا، فأين ذهب الذل؟

لا أدري.

ويبقى السؤال الأبرز.

ما هو؟

لماذا كان استشعار الذل زمن الصبا؟ ولماذا انعدم زمن الكبر؟

أيكون ذلك مراهقة فكرية من الكاتب؟ أم يكون ظن التشويق ودفع الأحداث؟ أم يكون الكاتب قد اعتمد على مصادر لقصته تحتوي على ذلك؟

وإذا كانت الأخيرة فهل يقف الكاتب عاجزا قبالة مصادر قصته؟

والجواب هو لا.

كيف؟

لأن الكاتب يقف طويلا من الزمن مع مصادر قصته محللا ومكونا وجهة نظر ستكون محور عمله الأدبي عندما يشرع في التأليف.

إذًا، مهما كان عذر الكاتب فلن يُعذر.

لماذا؟

لكل ما سبق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٣- ظهور إخوة "علي مبارك" المفاجئ دليل خلل حبكة قصته التعليمية

إن مهمة المعلم لا تنحصر في تدارس معلومات الكتاب مع تلاميذه وطلابه فقط كأنه ليس إلا مساعدا على صب محتوى الكتب في رؤوسهم فقط، بل إن من أجلّ مهماته تعليمهم التفكير الناقد.

كيف؟

بأن يوقفهم على ثغرات الموضوعات ويبين لهم خللها؛ مما يكسبهم القدرة على تصور العلاقات وإدراك سير الفكر والأحداث؛ فيؤدي بهم هذا إلى إدراك خلل الفكر في الموضوعات وخلل الأحداث في الحبكات القصصية في القصص التعليمي، والربط بين ما سبق وما هو آني، وإحالة الموجود في أي فصل إلى ما كان موجودا في فصل سابق مهما امتد الفصل بينهما وطال، والحكم بعد كل ذلك بعد تكوين هذه الصورة الواضحة عن كليات الأمر.

كيف؟

قد سار الكاتب على هذا في تقريره ظلم الحكام في عهد محمد علي وفرضهم الضرائب في مفتتح فصله الأول المعنون بـــ "عائلة المشايخ"، وقد جعل ذلك الظلم محرك الأحداث التي أدت بأجداد "علي مبارك" إلى الهجرة من وطنهم إلى وطن جديد وُلد فيه "علي مبارك" في ١٢٣٩هـــ و١٨٢٣ ميلادية.

وهنا يبذر الكاتب بذرة تفكيك حبكته الأدبية.

كيف؟

يقول الكاتب ص ١٠ في الفصل الأول: "وفي تلك الأيام وُلد لرب الأسرة الشيخ مبارك ولد سماه عليا، كان لميلاده فرحة كبيرة في القرية كلها مجاملة لأبيه الشهم العطوف الذي يخدم أهل القرية، ومجاملة لأمه الكريمة التقية التي لم تكن تلد من قبله سوى الإناث".

هكذا يقرر أن الطفل "عليا" أول ذكور أسرته، وينص على ذلك نصا واضحا!

لكننا في الفصل الثاني المعنون بـــ "عزة نفس، وطموح مبكر" وفي ص ٢٣ على بعد عشر صفحات من تقريره السابق نفاجأ بوجود أخ له أكبر، ثم من بعده إخوة كُثر.

كيف؟

في صميم رفض "علي مبارك" كلام أبيه ومراجعة أبيه إياه نجد الكاتب يقول: "وانضم أحد إخوته إلى أبيه يزجر هذا الصبي الجريء المتفتح العقل الشجاع الذي يعلن رأيه في صراحة".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من أين جاء هذا الأخ الأكبر؟ هل كان للأب زوجة أخرى وأنجب منها كثيرين؟ قد يكون. وإذا كان فلِمَ لَمْ يشر إلى ذلك؟ ولِمَ ترك اكتشافه لفطنة القارئ؟ أهذا هو مفهوم التشويق عنده؟ أم أنه يرفض التعدد الذي كان معروفا في ذلك الزمان؟

إنه أعلن التعدد في ص ٢٦ عندما أشار إلى تعدد زوجات الكاتب قائلا: "ووجده –منزل الكاتب- يموج بالضجة؛ لكثرة عيال الرجل من زوجاته الثلاث". فلِمَ لَمْ ينص الكاتب على التعدد مع الشيخ مبارك؟ لماذا أخفى الكاتب تعدد زوجات الشيخ "مبارك" لو كان له أكثر من زوجة لاسيما أن ذلك كان سيساعده مساعدة فنية في إظهار ما يريد؟

لا أدري!

وإذا كان الرجل لم يعدد فمن أين جاء هؤلاء الإخوة؟

لا أعلم.

ويستمر ظهور الإخوة واحدا بعد الآخر على مسرح الأحداث ظهورا مفاجئا، ويأتي سياق الكاتب موحيا أنهم أكثر من الذين ظهروا بأفعالهم.

كيف؟

يقول الكاتب ص٢٤: "وتنبه أحد إخوة الصبي إلى تفتحه وقوة نفسه، وهب واقفا، وتقدم منه بوجه باسم".

ويقول ص٢٩: "ذهب الصبي إلى قريته الأولى "برنبال" دون أن يخبر أسرته، واتجه إلى اخ له هناك كان قد عاد إليه، وأقام معه".

ويقول ص٣٠: "فأسرعوا يبحثون عنه حتى عثر عليه أحد إخوته بعد أن طاف بالبلاد يبحث عنه".

من هذه النصوص يكون لـــ"علي مبارك" أربعة إخوة على الأقل هم من سبق إيراد مواقفهم في سياقات الكاتب، ويبقى له إخوة غيرهم مفهومون من سياق الجمع الذي يورده دائما في تعبير "أحد إخوته".

فماذا يكون تفسير هذا التصادم والتعارض في معلومات الكاتب التاريخية؟ أيكون هؤلاء الإخوة شخصيات فنية ليس لها وجود تاريخي جاء بها الكاتب ليدفع الأحداث؟

إذا كان هذا صحيحا فهل يجوز أدبيا؟

لا أراه يجوز، ولا أراه يدفع الأحداث، ولا أراه يليق بقصص أطفال. وإذا كان يجوز فهل يليق بقصص أطفال تعليمي؟

هل اضطر الكاتب إلى ذلك؟

لا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كيف؟

إنه جاء بجديدٍ غير مشار إليه في سياقه الأول قبل ذلك، وكان جديدا فنيا يزيد الحبكة تماسكا.

كيف؟

قال في ص٩: "وفي قرية من قرى مديرية الدقهلية تسمى "برنبال الجديدة" استقرت أسرة "علي مبارك" بعد فرارها من قريتها الأولى "الكوم والخليج" على بحر "طناح".

ثم تأتي الإضافة ص ١٣ في قول الكاتب: "لم يبق أمام الشيخ الكريم إلا أن يصنع ما صنع أجداده حين فروا من قرية "الكوم والخليج".

هنا أتى بالجديد المفيد الذي يثري البناء الفني، فبيّن أن الأجداد هم الذين هاجروا بدءا. أما ما سبق بشأن الإخوة فلم يوفق، فأضعف حبكته بهذا التعارض كما سبق القول.

واستمر محتفظا بهذه المعلومة حتى قرابة انتهاء الفصل الرابع ص٦٠ حين قال واصفا حزن الأسرة لالتحاق علي مبارك بمدرسة "منية العز": "فعاد أبوه حزينا يزيد حزنه صراخ أم علي الدائم على وحيدها".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المحتويات

٧- التخبط في مفهوم الشخصية النامية في قصة "علي مبارك"..... ٤

٨- تناقضات الفصل الثاني من قصة علي مبارك..... ٦

٩- اتهام المجتمع في قصة "علي مبارك" المقررة على السادس الابتدائي ٨

١٠- وهم التصحيح التربوي في طبعة ٢٠١٥/٢٠١٦م في الفصل الثاني من قصة "علي مبارك" ١٥

١١- اعتبارات عدم منطقية بعض أحداث قصة "علي مبارك"..... ٢٤

١٢- العقدة المصطنعة في قصة "علي مبارك" التعليمية ٢٧

١٣- ظهور إخوة "علي مبارك" المفاجئ دليل خلل حبكة قصته التعليمية ٣١

هذا الكتاب منشور في